دراسات فی العلوم الإنسانية
۲۸(۱)، الربيع ۱۴۴۲/۱۴۰۰/۲۰۲۱، صص۱-۲۲
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة
DOR: 20.1001.1.23834269.1442.28.1.5.7

آليات البنية الشعريّة في الكتابة النسويّة عند ناريمان علّوش

مينا غانمي اصل عربي[۱]، رسول بلاوي[۲]*، ناصر زارع[۳]

۱. طالبة ماجستير فرع اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر
۲. أستاذ مشارك قسم اللغة العربية وآدابها، في جامعة خليج فارس، بوشهر
۳. أستاذ مساعد قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة خليج فارس، بوشهر

تاريخ الوصول: ۱۴۴۱/۰۷/۱۹ تاريخ القبول: ۱۴۴۱/۱۱/۰۳

الملخّص

ظهرت في الآونة الأخيرة كتابةٌ جديدةٌ طلّت علينا من خلالِ النقد النسوي وبالرغم من التشعّبات الحاصلة، فقد سُمّيت بالكتابة النسويّة. دعائمُ هذه الكتابة مبنيّةٌ على الفرقِ الموجود بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل من حيث البناء والشكل، وحتّى المضمون. إنّها تسعى إلى أن تضيفَ إلى الأدبِ هويّةً نسويّةً. وقد منحت المرأة كياناً متميّزاً وأخرجتها من العقمِ الأدبي الذي كانت عليه، فتمكّنت الأديبات بواسطتها من معرفةِ نقاط الإبداع والذوقِ المتخفّي فيهن؛ بحيث أصبحت للمرأةِ مكانةٌ أدبيّة مهّدت لها الطريقَ لتسيرَ نحو تجربتها الإبداعيّة. ومن الشواعر اللاتي سنتعرّفُ على أسلوبها الكتابي في هذه الدراسة، هي الشاعرة اللبنانيّة ناريمان علّوش التي سنقفُ على ثلاث مجموعات شعريّة من نتاجِها الأدبي. إنّ الغرضَ من هذا البحث وفقاً للمنهج الوصفي – التحليلي هو تجلية الكتابة النسويّة أو بالأحرى الأدب النسوي عمّن سواه وإنّنا بصددِ الإجابة عن آليات وتقنيات البنية الشعريّة المستخدمة من قبل الشاعرة وتبيين ماهية الأدب النسويّ. ومن هذا المنطلق فقد تجاوزنا الكتابةَ بمفهومِها الذكوري المحض ودخلنا عالم الشواعر اللاتي مازلن يبحثن عن مملكةٍ تُجيز لهنَّ الكتابةَ وتعترفُ بإبداعهن النسوي. لقد درسنا شعرَ ناريمان علّوش من ناحية البنية وحاولنا التطرّقَ إلى نظرةِ الشاعرة التفصيلية تجاه الأشياء، ولغتها البسيطة والعفوية في الكتابة، والديكور النسوي ومن ثمَّ بيان الأحلام النسويّة. وأمّا من أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها فنذكرُ: إنّ أشعار ناريمان علّوش تمتّعت بصبغةٍ حديثةٍ كانت حصيلة استقبال الوعي والتجديد في البناءِ والشكلِ. لقد وظّفت التفصيلَ والتبسيطَ في لغتِها الشعرية وتعمّدت استخدامهما معلنةً عن انفرادِ لغتها. وقد أبدعت في تصوير واقع المرأة ولاسيّما مكانتها في المجتمعات الشرقيّة، إذ نقلت للمتلقي وجوه عديدة من تهميش المرأة بواسطة الاقتداء بتقنيّة الديكور.

الكلمات الرئيسة: الأدب النسويّ، البنية الشعريّة، الشعر اللبناني المعاصر، ناريمان علّوش.

---

* الكاتب المسؤول: E-mail: r.ballawy@pgu.ac.ir

١- المقدّمة

يتجلّى أدبُ المرأة في الكتابةِ النثرية والكتابة الشعرية ويقابلُ أدب الرجل. هذا التقابل غالباً ما ينم عن الفوارقِ الموجودة بين هذين الأدبين، بحيث أصبح أدبُ المرأة نتاجاً أدبياً مستقلاً عن أدب الرجل، له خصائصه وسماته المختصة به. إذن هناك شكل أدبي، صُدِر من روحٍ نسويّة ودخل ساحة الأدب الذكوري، إلّا أنّه مازال متأرجحاً بين الآراء الموافقة والمعارضة له والتي أدخلته بدوامةِ التسميات المختلفة. وفي هذا المجال نصادف ثلاث تسميات من قِبل "إيلين شوالتر[1]" بخصوص كتابة المرأة، منها الكتابة النسائية والنسويّة والأنثويّة ومن هذا المنظار تعدّدت مفاهيمَ الكتابة وبرزت بعض الاتّجاهات حولها. إنّ الكتابةَ النسويّة كثّفَت حضورَ الأنثى كوجودٍ مستقلٍ وأثبتت براعتَها الأدبيّة. ظهرت هذه القدرة في المرأةِ الأدبية والمثقفة نتيجة وعيها بالنسبةِ للتهميش الحاصلِ تجاهها ورفضها للتقاليد التي تصرُّ على إبقاءها في ظلِ السيادة الذكورية. لقد تطوّرت كتاباتها وتجاوزت خنساء الشعر القديم وقدّمت صوراً شعريةً حاكت بها واقعَ المرأةِ بعيداً عن الصور المستخدمةِ عند الشعراء، بغيةَ تصوير معاناة المرأة والدفاع عن حقوقها.

واجهت الكتابةُ النسويّة الآراءَ المخالفة لها ومنحت المرأةَ "أنا" جديدة بعد ما كانت لأعوامٍ عديدةٍ تُمثّل "الآخر" للرجلِ، وقد أيقظت فيها الوعي وأشعلت بذلك ذوقَها الأدبي بعد ما كان خامداً؛ والنتيجة كانت أنّه ظهرت الكثيرَ من الأدبيات اللاتي كشفن عن أسلوبِهن الكتابي بواسطةِ خرقهن تقاليدَ الكتابة الذكوريّة. ومن الأدبيات التي تمتّعت بأسلوبٍ أدبي نسويّ نشيرُ إلى الشاعرة اللبنانيّة ناريمان علّوش والتي سنتطرّق إلى ثلاث مجموعات شعرية من نتاجها الأدبي وفقاً للمنهج الوصفي - التحليلي.

إنّ الباعثَ الذي دفعنا إلى تصدّي هذا البحث يتجلّى في غرضِنا الذي نسعى من خلالِه أن نقدّمَ للقارئ دراسةً تخرجه من الغموضِ والإبهام المحيطان بالكتابةِ النسويّة، وبالتالي التعريف بالأدبِ النسوي وإبراز خصوصياته؛ وأمّا الأهداف التي نرجوها من هذا البحث فهي الوقوف على بناءِ الأشعار عند ناريمان علّوش وتبيين أسلوبها الكتابيّ، ومن ثمّ استخراج أبرز التقنيّات الموظّفة من قِبل الشاعرة؛ وفي هذا البين تناولنا أربعة محاور قدّمنا من خلالها النظرة التفصيليّة، والتبسيط اللغوي، والديكور الشعري والأحلام النسويّة عبر تطبيقها على نصوص ناريمان علّوش المختارة.

١-١ أسئلة البحث

وفي هذا البحث سنحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف تجلّت الكتابة النسويّة في أشعار ناريمان علّوش؟
- ما هي أبرز الآليات والتقنيّات الكتابيّة التي ارتسمت على هيكلِ أشعار الشاعرة؟
- ما مدى نجاح الشاعرة في إثبات لغتها النسويّة؟

---

1. Elaine Showalter

١-٢ خلفيّة البحث

كثرةُ الأبحاث والدراسات المنشورة في المجالاتِ النقديّة النسويّة، ترجعُ إلى امتيازِ الحداثة التي تتمتّعُ بها الدراسات النسويّة؛ فإنّنا نلاحظُ إقبالَ العديد من الباحثين تجّاه ما يرتبطُ بالنسويّةِ ولاسيّما اتّجاهاتها الجديدة، بحيث تناولوا موضوعات هامّة مثل الكتابة النسويّة والأدب النسوي وغيرها من الموضوعات. ومن خلال دراستنا تصفّحنا بعضَها، وفي هذا المقام نشيرُ إلى: كتاب تحت عنوان «المرأة والسرد» لمحمّد معتصم (٢٠٠٤م)؛ يُعدّ هذا الكتاب من الكتبِ المتخصّصة في مجالها، إذ تناول مؤلفُه السردَ والكتابةَ النسائيّة وقدّم الأبعادَ المعرفيّة للسردِ النسائي؛ كما تطرّقَ إلى صورةِ الرجلِ فيه، وقد استفدنا منه إلّا أنّ اكتفاءَه بالسردِ النسوي وعدمَ اشتماله على الشعرِ جعلنا نتطّلعُ على كتاب آخر باللغة الفارسيّة تحت مسمّى «سبك شناسي نظريه‌ها، رويكردها، روش‌ها» لمحمود فتوحي رودمَعجني (١٣٩٠ش)؛ يتضمّنُ هذا الكتاب إطاراً أرحب للكتابة النسويّة، بحيث تناولَ الأسلوبيّةَ النسويّة وأنماطَها وتحدّث عن ماهيتِها؛ كما سلّط الضوءَ على سماتِها من حيث الشكل والمضمون، وإلى جانب ذلك قام بتجليةِ الأيديولوجيا النسويّة في الأدبِ. إنّه من المصادر البارزة في هذا المضمار. أمّا بخصوص الرسائل الجامعية فهناك أطروحة دكتوراه حول «الكتابة الإبداعيّة النسويّة في الخطاب النّقدي العربيّ المعاصر» من إعدادِ الطالبة يمينة بن سويكي (٢٠١٦م)؛ تحتوي الأطروحةُ على ثلاثةِ فصولٍ واهتمّت الباحثةُ فيها بالروايةِ النسويّة، بحيث تناولت الكتابةَ واللغةَ في ثلاثيّة الروائيّة أحلام مستغانمي. تتميّزُ بمعالجتِها لمصطلحِ الكتابة النسويّة وإيراد المواقف المتشعّبة منها. وعلى صعيدِ الأبحاث المنشورة في المجلّات نذكرُ دراسةً معنونةً بـ «الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح» للباحثِ عامر رضا (٢٠١٦م)؛ المنشورة في مجلّة "الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية" في العدد ١٥. إنّها دراسةٌ قد كلّفت اهتمامَها على الكتابةِ النسويّة العربيّة وتطرّقت إلى محورين أساسيين في هذا المجال. يدورُ المحورُ الأوّلُ حولَ الأبويّة والكتابة النسويّة المتمثّلة في الموانع الموجودة في طريق الأدبيات، وأمّا المحور الثاني فيشتملُ على أبرز الاتّجاهات الشائعة حول الكتابة النسويّة؛ كما أنّ هناك بحث آخر باللغة الفارسيّة تحت عنوان «مؤلفه‌هاى نوشتار زنانه در رمان سرخى تو از من» للباحثين سيد على قاسم زاده وفاطمة على اكبري (١٣٩٥ش)؛ المنشورة في فصلية "زبان و ادبيات فارسى" في العدد ٨٠. إنّها دراسة تناولت الكتابة النسويّة في الرواية وفي هذا البين تطرّقت إلى النظريات النسويّة بخصوص هذا النوع من الكتابة؛ كما اعتنت بجماليات اللغة النسويّة والتبعيض بين المرأة والرجل على الأصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الموجّه ضد المرأة.

من خلالِ دراستنا للمصادر التي ذكرناها، اتّضح لنا بأنّ أغلبَها تناولت السردَ والأعمالَ الروائيّة وأنّ هناك مَن اكتفى بتوضيحِ الكتابة النسويّة فقط، في حال أنّنا ننوي طرحَ الكتابة النسويّة بواسطةِ أعمالِ نارِيمان علّوش الشعريّة التي لم نصادف إلى الآن دراسةً حولَ أدبِها سوى بحثاً تحت عنوان «تمظهرات الإيكوفمينزم في شعر الشاعرة اللبنانية نارِيمان علّوش» للباحثة مينا غانمي أصل عربي وآخرين (١٣٩٨ش)؛ يقومُ هذا البحث على الفكرِ المناصر لحقوقِ المرأة والبيئة، والرأي المناهَض للتصرفات الاستغلاليّة الذكوريّة؛ كما أنّه يضع بين يدي المتلقّي أمثلة شعريّة توضّحُ الهيمنة الذكوريّة على

المرأةِ والبيئة، وقد ركّز على المضمونِ وأهمل الجانب الأسلوبي الذي يعنينا في هذه الدراسة. إلى جانب هذه الدراسة هناك أيضاً بعض الإطلالات، والمقابلات والحوارات المتفرّقة التي أجريت في المواقعِ الإلكترونيّة إلّا أنّها لم تتناول موضوع البنية الشعريّة عند ناريمان علّوش؛ لذا تُعتبر دراستُنا هي الأولى في هذا النطاق.

٢- ناريمان علّوش

هي أديبةٌ من جنوب لبنان وقد تعرّفت على الكتابةِ منذ الطفولة حين كانت تقضي معظمَ وقتها في مكتبةِ أبيها. درست برمجةَ الكمبيوتر وحصلت على شهادةٍ في المعلوماتية؛ كما أنّها دخلت مجال الإعلامِ وعملت بعنوان مقدّمة برامج تلفزيونية وإذاعيّة. نشرت بعض الكتب الشعريّة والنثريّة مثل "نصف ضائع"، و"إمرأة عذراء"، و"إلى رجل يقرأ"، بالإضافة إلى روايةٍ تحت عنوان "الصفحات البيضاء". وفي هذا البين ساقها شغفُها الأدبي واهتمامها بالثقافةِ إلى تأسيسِ دار ناريمان للنشر والتوزيع. نظرتُها إلى الأدبِ ولاسيّما الشعر تتجاوز النظرةُ العاديّة، إذ ترى فيه الطاقةَ التي من الممكن استخدامها لبثّ الأدلجة النسويّة المرادة، «لقد كتبت من أجل المرأة ومن أجل إنصاف المرأة والاعتراف بحقوقها ومن ثمّ ارتقاء المرأة حتّى تتحرّر ذاتها المكبوتة بقيود المجتمع المتخلّف» (غانمي أصل عربي وآخرون، ١٣٩٨ش: ٨٤). إنّها شاعرةٌ تهدفُ إلى أن تُغيّرَ نظرةَ الرجلِ تجاه المرأة، بحيث لا يرى لها جمالاً سوى جمال فكرها وثقافتها، ومن هذا المنظار نرى أنّها التزمت بتصويرِ واقع المرأة العربيّة في نتاجاتها الأدبيّة.

٣- اتّجاهات الكتابة النسويّة

ظهرت عدّة تسمياتٍ بخصوصِ الكتابة التي تنتجها المرأةُ وهذا الاختلاف القائم يعودُ إلى مراحل الكتابة النسويّة التي طرحتها الناقدة "إيلين شوالتر" وتنوعِ آراء النّقاد بخصوصِ أغراض الكتابة عند الأديبات. منهم مَن فضّل استخدامَ الأدب النسائي وهناك مَن اقترحَ الأدب الأنثوي مبيّناً جوانب أخرى منه، هذا وأنّ الكثيرين قد اتّفقوا على إيرادِ الأدب النسوي كونه الأدقّ في هذا المجال. ومن هذا المنظار وبسببِ تعدّد المفاهيم، نرى أنّه من الضروري التطرّق إلى هذه التسميات الثلاث وتبيين دوافع اختيارها للقارئ بصورةٍ موجزة حتى نكون بذلك قد وضّحنا التعريف المناسب للكتابة النسويّة المستخدمة من قِبل الشاعرة ناريمان علّوش في سبيل الدفاع عن حقوق المرأةِ في أشعارها.

٣-١ الأدب النسائي

يتمثّل الأدبُ في الكتابة، شعرية كانت أم نثرية. إنّ تحديدَ جنس الكاتب في هذا القسم من الأدب هو الذي يُعيّن نوع الكتابة، بصورة أخرى عندما يكون العمل الأدبي بقلمٍ نسائي فنطلق عليه عنوان الأدب النسائي[1] أو الكتابة النسائية،

1. Feminism

أمّا في حال كان جنس الكاتب ذكراً فنُسمّيه بالأدب الذكوري أو الكتابة الذكوريّة، إذ تصبحُ البيولوجيا البؤرة الأساسية والركيزة الأولى التي تتكئ عليها الكتابة النسائية. في الواقع إنّ «الكتابة التي تكتبها المرأة عموماً تنتمي إلى النسائية من باب أن كاتبتها امرأة فقط لا لأنّ خصائصها الكامنة فيها تجسد مواضيع المرأة وقضاياها» (واصل، ٢٠١١م: ٥٧)؛ إذن من الممكن أن يكون موضوع الكتابة نسوي ومن الممكن أن يكون غير مرتبطٍ به. وما يؤكّدُ التعريف السابق هو أنّنا «في مصطلح "أدب نسائي" نجد معنى التخصص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء، وما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء سواء أكانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم عن أي موضوع آخر» (رضا، ٢٠١٦م: ٥). فعنوان الأدب النسائي ملتزمٌ بجنس الكاتب من حيث البيولوجيا دون اهتمامه بمغزى الكتابة ومضمونها؛ بحيث يشتمل على مجالات ثانويّة تبعد عن معالجةِ اضطهاد المرأة، وهذا ما يمنع الترادفَ بينه وبين الأدب النسوي. علماً بأنَّ مناهضي الأدب النسائي قليلاً ما يعترفون به، كونه لا يقيمُ وزناً لإنتاج الكاتب إنّما يقتصر على تعيين الكاتب ذكراً كان أم أنثى.

٣-٢ الأدب النسوي

يحتوي الأدبُ النسوي[1] على أسلوبٍ هادفٍ ويسعى لكسر الحواجز المبنية أمام المرأة ويتابع أيضاً قضيةً مؤدلجةً ومبرمجةً حسب إطار فكريٍ معين. يذكرُ "المناصرة" بأنّ أول نشاطٍ للأدب النسوي، وُلِدَ في الغرب في فترة الستينيات من القرن العشرين ومن ثمَّ انتشر في العالم (المناصرة، ٢٠٠٨م: ١)، ومن أبرز الكاتبات في هذا المجال تجدرُ بنا الإشارة إلى "فرجينيا وولف[2]"، و"سيمون دي بوفوار[3]"، و"سارة جامبل[4]" وغيرهن من رائدات الأدب النسوي. وقد عُرفَ بأنّه الأنسب والأدق في مجال تبيين ماهية الكتابة لدى المرأة، ممّا أدّى إلى قبولِه وتأييده عند أغلب النقّاد. لقد وصفَ منظّروا الكتابة النسويّة بأنّها هي «التي تتمرد على كتابة الذكور أو كتابة المجتمع التي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل» (المناصرة، ٢٠٠٨م: ١)؛ فمِن الممكن اعتبارها بعنوان ردّة فعلٍ تجاه ما يُمارس ضد النساء من تصرفاتٍ مبرّرة وقيم ذكوريّة بحتة. غدت الكتابةُ عند المرأة بمثابة الفضاء الطلق وأصبحت تلك الساحة الرحبة التي تُجيز لقضاياها المكبوتة منذ سنين، الظهور من دون أي خوفٍ أو تردد؛ «فجاء أدبها كردّة فعل طبيعية للمألوف السلبي المتوارث الذي يخدش حقوقها ويحد من حريتها،» (ذوالقدر، ٢٠١١م: ٣٤-٣٥) لذا أخذت تبدع في أعمالها حتّى تتحقّق بذلك حرّيتها وهويتها في المجالات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية ويُرفعُ عنها وزر العادات والتقاليد الظالمة لحقوقها ومن ثمَّ تنال المنزلة التي تستحقها كإنسان. ومن هذا المنظار فإنّنا نلاحظ كيف أصبح الأدبُ سنداً اعتمدت عليه المرأةُ الكاتبة بغيةَ معالجة وضعها الراهن و«تقويض النظرية البطريركية» (واصل، ٢٠١١م: ٥٤) التي مازالت تصرُّ على دونية المرأة.

1. Feminine
2. Virginia Woolf
3. Simone de Beauvoir
4. Sarah Gamble

٣-٣ الأدب الأنثوي

إنّ الأدبَ الأنثوي[1] ملازمٌ للخصائص الأنثوية وينطبق على صفات الأنوثة المتواجدة في أية إمرأة. ما يُميّز هذا الأدب هو أنّه يندرجُ ضمن عالم الأنثى وأحاسيسها الباطنية والرقيقة، ونعته بالأنثوي يعود «إلى ميزة نسائية روحية، لصيقة بالمرأة (من الداخل) دون غيرها ... ويحددها البعض بسلسلة من الصفات، منها: الحياء، والخجل، والدلال، والنعومة» (واصل، ٢٠١١م: ٥٢). إنّها كتابةٌ صادرة عن إبداعٍ أنثوي ويصعبُ تعريفها للذكر الذي قلّما تتواجد فيه مثل هذه الصفات. «إنَ هذا المصطلح يقتصر استخدامه على نوع معين من الكتابة النقدية النسائية التي نبعت من نسوية الناقدات الفرنسيات المعاصرات، مثل لوسي إريجاري[2] وهيلين سيكسو[3] وجوليا كريستيفا[4]. والعنصر الذي يميز هذا الشكل من النقد النسوي هو الاعتقاد بأن هناك مجالاً لإنتاج النصوص يمكن أن يسمى "أنثوياً"» (جامبل، ٢٠٠٢م: ٣٢٣) بحيث يُعدّ نوع من الأدبِ الخاص بالأنثى والمنحصر على جنسِها ولغتها دون غيرها. هناك من عبّر عن هذا المصطلح باعتباره «يحيل على عوالم "الأنثى" المحمولة على الضعف والاستلاب، لذا كانت الأنوثة سمة الكمال الناقص للمرأة» (بن زروال وغرنوق، ٢٠١٧م: ١٠). لقد شاعت بعض الترادفات حول الأدب الأنثوي منها: النص المؤنث، وخطاب التأنيث، والشعر الأنثوي وغيرها من المصطلحات، إلّا أنّ جميعها حملت نفس المعاني والدلالات التي مرّ ذكرها ولم تتعدّ ساحتها واكتفت موضوعات الأنثى نفسها وصفاتها.

إنّ هذه الدواعي التي شكّلت الكتابة النسويّة وأفردت لها لغةً جديدةً وحمّلتها فكرة أساسية، ذاتها التي جعلت الأدب النسوي ــمن بين الأدبين النسائي والأنثويــ يتصفُ بالأرجحية؛ كما أنّ اختيارنا لهذا الموضوع كعنوانٍ للدراسةِ، جاء لأهميّة الأدب النسوي وما يطرحه من قضايا التي سنتناولها بواسطة تطبيقها على قصائد الشاعرة نارمان علّوش موضّحين أسلوب الشاعرة في الكتابة النسويّة من حيث البنية الشعريّة.

٤- البنية الشعريّة

إنّ مفهومَ البنيةِ يرتكزُ على المنهج المتمثّل في الشكل والمضمون؛ فبنية الشيء تتضمّن محتوى النصِ إلى جانب الشكل والهيكل الذي يقوم عليه النص الأدبي، وغالباً ما تقدّمُ توضيحاً عن الأساليب الشكلية المستخدمة من قِبلِ الأديب. في حال أنّ «أبسط تعريف للبنية هو أن يقال إنّها نظام أو نسق من المعقولية. فليست البنية هي صورة الشيء أو هيكله أو وحدته المادية أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي أيضاً القانون الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته»

1. Female
2. Luce Irigaray
3. Helene Cixous
4. Julia Kristeva

(إبراهيم، ١٩٧٦م: ٢٩). وعلى هذا الأساس فإنّ البنية الشعرية تعتني بالمضمون الشعري وتتطرّقُ إليه أيضاً في قالب البناء. وقد تختلف البنيات الشعرية من أديبٍ إلى آخر، ومن الطبيعي أن تكونَ بنيةُ أشعار الشاعرات النسويّات، تختلفُ عن بنية الأشعار الذكوريّة؛ خاصةً بعد ما عتقت المرأةُ نفسَها من السلطة الأبويّةِ و«خطفت القلم من بين يدي الرجل لتدخل إلى اللغة بوصفها كاتبة ومؤلفة وبوصفها صوتاً مستقلاً» (الغذّامي، ٢٠٠٦م: ١٢٩)، بحيث أصبح لها نتاجٌ أدبيٌ مستقل وإبداعٌ خاص بها. هذا و«بعض النساء أبدعن في تهذيب اللغة وتطويعها لتصير حاملة لخصائص المرأة، سواء تعلق الأمر بالألفاظ أو التراكيب الجملية» (معتصم، ٢٠٠٤م: ١١).

٥- آليات البنية الشعرية عند ناريمان علّوش

نحن في هذه الورقة البحثيّة بصدد تبيين فوارق الكتابة النسويّة من الكتابة الذكوريّة والوقوف على أبرز أليات وأساليب الكتابة عند الشواعر ولاسيّما الشاعرة ناريمان علّوش من خلال دراسة اهتمامها بشأن التفاصيل الجزئية ولغتها البسيطة والخالية من التصنّع؛ كما أنّنا سنتطرّق إلى الديكور الشعري والأحلام النسويّة في قصائد الشاعرة. علماً بأنّ تناولنا لهذه المحاور لا يعني انحصار أسلوب الشاعرة الكتابي على هذه النماذج فحسب؛ إنّما هناك محاور أخرى أيضاً ولكن استغنينا عن إيرادها تجنّباً للإطالة.

٥-١ النظرة التفصيليّة

تُعرف المرأةُ بنظرتها الدقيقة وحبّها لتحليل الأمور وشرحها، أي أنّها تهتمُّ بالتفاصيل والجزئيات في كلّ شيء؛ كما أنّنا نرى استخدامها للصيغ الوصفية والجزئية في أعمالها الأدبيّة بصورة مكثّفةٍ ممّا يؤدي إلى الإسهاب في كثيرٍ من الأحيان. «فالتأكيد على التفاصيل لأي سبب كان اجتماعياً أو نفسياً وجمالياً، فإنه يعدّ من أبرز سمات الأدب النسوي» (بور صدامي، ١٣٩٧ش: ١٢٨) والذي يميّز أدب المرأة ويضيفُ عليه صبغة نسويّة قلّما تتوفر في نصوص الذكور الذين يكتفون بما هو كلّي وعام ويتناولون المسائل بنظرةٍ سطحية دون التدقيق والتعمّق فيها. في حال أنّ الإبداع النسوي «يتعلق بقدرة الأنثى على التجوال في دقائق وتفاصيل لا حصر لها استأثرت عموماً بولع الأنثى من غير أن يفرد لها الذكور اهتماماً أو ولعاً موازياً» (صالح، ٢٠٠٣م: ١٧٨)، والدليل هو أنّ الفترة التي عاشت الأنثى فيها حالةً من الكبتِ والسكوت، أدّت إلى انفجار طاقاتها الكتابيّة على صورة تقنيّة التفصيل والإطناب ممّا أصبحت النظرة التفصيليّة من الخصائص التي تُعرف بها المرأة. ولقد طبّقت ناريمان علّوش هذه الخصيصة الشعرية على قصائدها، بحيث نجدها ظهرت شاعرة دقيقة لتفاصيلِ الأحداث في نصوصِها وهذه السمة أصبحت خصيصة بارزة لكتاباتها:

أغار عليك..

من الحلم

حين يطارح مخيلتك

من الوسادة
التي تحتضنُ عُنُقَك
من الفراش
الذي يتمدد تحت جسدك..
أغارُ ..
من شراشِفك
من قمصانك
من هاتفك
من أشعارك وقصائدك (علّوش، ٢٠١٧م: ٢٤)

تفصحُ ناريمان علّوش عن غيرتها تجاه المحبوب عبر المقطع الشعري المذكور، إنّ الشاعرة تصوّر لنا صورة دقيقة من الغيرة النسويّة من خلال الإتيان بمفردات لا تثير حساسية الآخر ولكنها تسيطرُ على أحاسيس المرأة بصورة سلبيّة؛ فالأنثى عندما تنتابها الغيرة تصبحُ أكثر دقّةً وتفصيلاً للأمور؛ بحيث تغارُ من أبسط الأشياء. فالشاعرة تغار من الحلم الذي يزور محبوبها، والفراش الذي يلمس جسده؛ كما أنّها تعلنُ عن غيرتها حتّى من الشراشف، والقمصان، و... فكلّما ازداد شغفها وحبّها للمحبوب، ازدادت غيرةً عليه. في الواقع إنّ لغة الكتابة عند المرأة هي لغة التفصيل المعتمدة على الإطنابِ وسرد الجزئيات وغالباً ما تُزيّن أعمالها الأدبية بتقنيّة التفصيل (حسيني، ١٣٨٤ش: ٩٧)، علماً بأنّ هذه التقنيّة متواجدة أيضاً عند الأدباء الذكور إلّا أنّها تَرِدُ بكثرةٍ عند الأدبيات.

وفي نص آخر من ديوان الشاعرة المسمّى بـ "امرأة عذراء" نتناول مقبوساً آخر في هذا المجال:

كيف لتلك الأماكن أن تتغير
خريطتها الجغرافية
أشكالها الهندسية
رائحة ترابها ونسيمها
...
علّني أجد قطرات عطرك
شيئاً من حضنك
أو حتى طيفك
لكني لا أجد سوى دموعٍ (علّوش، ٢٠١٦م: ٦٧-٦٨)

إنّ الشاعرة تستحضر الماضي وتتساءل عن الذكريات. إنّها مازالت تتذكّر اللقاء بتفاصيله وجزئياته، مازالت تحفظُ

المكان وطريقه، وتستنشقُ رائحته بالرغم من مرور السنين والتغيير الحاصل فيه. تستعيد الشاعرة الذكرياتِ على أمل الحصول على قطرة من عطر المحبوب أو شيءٍ من حضنه أو خياله ولكنها لا تجد مؤنساً لها غير الحزن والدمعة. إنّ مثل هذه الذكريات التي نحتفظ بها بأجزاءها وتفاصيلها، أشدّ إيلاماً لنا عند تذكّرها؛ كما أنّ سيرها في التفاصيل يدفعها إلى التوغّل في الجزئيات والضعف أمامها.

تقدّم ناريمان علّوش للمتلقي نموذجاً آخر من نظرتها التفصيليّة من خلال البحث عن ذاتها:

حين أغلقتُ
بابَ الشتاء
تفقّدتُ أضلعي
المبلّلة
تلمّستُ خصلاتِ
شَعري المبعثرة
تحسّست أناملي
الباردة
بحثت في محفظتي
داخل معطفي
في فوضويّة
أنوثتي
نظرت إلى مرآتي
التي تعبق بالبخار
لم أجد نفسي .. (علّوش، ٢٠١٧م: ١٣)

تعيش الأنثى في المجتمعات المتخلّفة والمنعزلة ولاسيّما المجتمعات التي أشارت إليها الشاعرة ضمن نصوصها الشعريّة بحالةٍ من القمع والامتهان؛ فإنّها بسبب الهيمنة الذكوريّة وسيادة التقاليد الخاطئة، في بحث دائم عن ذاتها. إنّ السبيلَ الوحيد للحصول على مكانتها يكمنُ في استرداد هويتها ووجودها المستقل. فـ ناريمان أيضاً تنوي تحقيق ذاتها؛ لذا تبدأ بالبحث وتتفقّد أشياءها بدقّةٍ؛ بحيث تفتشُ أضلعها، وخصلات شعرها، وأناملها كما لو أنّها أضاعت شيئاً ثميناً للغاية، تتابعُ البحث في محفظتها والمعطف لكن دون جدوى، حتّى المرآة تعجز عن إيضاح صورتها، أي حين تنظرُ في المرآة لا ترى نفسها أو بالأحرى ذاتها الحقيقية؛ فإنّها عاجزة عن إيجاد ذاتها. هذه النظرة التفصيلية التي وظّفتها الشاعرةُ في القصيدة، إضافةً على أنّها تعكس تمايز أسلوبها في الكتابة؛ فقد صوّرت معاناة الأنثى وضعفها مقابل إثبات وجودها في نفسها؛ كما

لو أنّها تعيشُ في هذا المقبوس دور الفاقد لذاته ووجوده نيابةً عن واقع بنات جنسها.

٥-٢ التبسيط اللغوي

تطغى البساطةُ والعفويّة على نصوص الشاعرات والروائيات. إنّ الأسلوب الذي تتبعه الأديبةُ في كتاباتها بعيدٌ عن التعقيد والغموض ويتّصفُ بالإيضاح؛ فهي تُعبّر عن عواطفِها بلغةٍ ظاهرة وتطرحُ أفكارها بصورة جليّةٍ. يذكر "فتوحي" في كتابِه، أنّ الأنثى دوّنت صورة كتابية بأسلوبٍ حديث وفي نفس الوقت ملموسة ولها قُراءها، بحيث كنّا نفتقدها بسبب حكر الأدب والكتابة على الرجال فقط والهيمنات الصادرة في المجتمعات الأبويّة تجاه المرأة (فتوحي رودمعجني، ١٣٩٠ش: ٤١٤). إنّ هذا الشكل الكتابي الصريح والتغيير في البنية الكتابية يُعدّ من أساسيات القلم النسوي؛ كما أنّه يعكس أسلوب الأنثى الشاعرة في مجال الأدبِ ويُبيّن انفراد لغتها الشعرية. وفي هذا الصدد، إنّنا نتناول المقاطعَ الشعرية التي وظّفت الشاعرةُ فيها تقنيةَ التبسيط اللغوي، بهدفِ دراستها:

يا من يدّعي عشقي
وهو لفنون الحب جاهل
هل سبق أن أغرتك امرأة
وفي سبيل حبّها
كنت تجاهد وتقاتل؟
يا سيد الحب مهلاً
ترجّل عن صهوة غرورك
فمن يحب حقاً
لن يحتاج سيفاً
به يتحدى ويناضل (علّوش، ٢٠١٧م: ١٠٩)

تُعدّ البساطة في استخدام العبارات، من الخصائص البارزة في مشروع ناريمان علّوش الشعري. إنّ ما نلاحظه من خلال دراسة أشعار الشاعرة يذهبُ بنا إلى قول محمّد معتصم حين ذكر بأنّ «صوت السارد في السرد العربي النسائي عال واضح وصريح ويذهب رأساً إلى مراده» (معتصم، ٢٠٠٤م: ١٠)؛ فالابتعاد عن التصنّعِ، والصراحة في بيان الفكرة المقصودة، جليٌّ وملحوظ في الشعر النسوي. إنّ قارئ هذه القصيدة يجدُ نفسَه أمام تعريفٍ بسيط وصريح عن معاني الحبّ والمشاعر الحقيقيّة، في الواقع إنّ الشاعرة بصدد توضيح وتوصيل أدلجتها إلى المتلقي؛ فجاء كلامها في قالبٍ شعري يعكسُ الواقع الموجود وفي نفس الوقت وظّفت لغتها النسويّة بواسطة الإتيان بمفردات سهلة، وجمل قصيرة، وتوصيفات ملموسة؛ حتّى لا يكون هناك شيئاً من الغموض الذي يفصلُ بين غايتها من الكتابة والانطباع الأوّل الذي يلامس شعور المتلقي. فالغرض الأساسي من التبسيط اللغوي عند الشاعرة ناريمان علّوش، يكمنُ في تسهيل استنتاج الفكرة للقارئ.

من خلال قراءة القصائد ودراسة التبسيط اللغوي فيها، حصلنا على نماذج أخرى تطغى عليها العفويّة والإبداع النسوي المتصف بالإيجاز:

فأنا امرأة
جذوري.. جنوبية
بهوايَ شمالية
طباعي شرقية
مع نفحةٍ غربية
أنا أنثى لبنانية
لي نخوة السورية
صمود الفلسطينية
جدّية الأردنيّة
عصبيّة الجزائريّة
ثقافة العراقيةِ
أصالة الإماراتية
مرح المصريّة
أنا وبكل فخر ... امرأة عربية (علّوش، ٢٠١٦م: ١٤)

بكلّ وضوحٍ وإجمالٍ تضعُ الشاعرة تعريفاً وافياً عن نفسِها مستعينةً بعباراتٍ توصيفية لا تتعدّى الجملة الواحدة؛ كما أنّها تقدّم للقارئ نُعوتاً معروفة وملحوظةً عند عامّة الناس. إنّ روحَ ناريمان علّوش تمتاز بالمقاومة والصمود، لذا تشيرُ إلى بؤرة شعرية تعكسُ صمود الفلسطينيات، وبالتالي تكون قد وصفت نفسها بلغة بسيطة وقريبة من ذهن المخاطب، ضاربةً عصفورين بحجر واحد؛ وبذلك تمنع دوران المتلقي في دولاب الألفاظ المعقدة والمتعددة المعاني والوجوه. لقد صرّحت الشاعرة في هذه القصيدة عن صفات أخرى متنوعة وكان أسلوبها في غاية البساطة والوضوح، في حال ظهرت في هذا النص خبيرة بطباعِ النساء العربيات، بحيث يبدو للقارئ بأنّها درست نفسيات المرأة العربيّة؛ فإذا كانت المرأة اللبنانية تتميّز بالأنوثة والعذوبة الروحيّة، فالسوريّة تتصفُ بالنخوة والأردنيّة بالجدّية، والجزائريّة بالعصبيّةِ، والعراقيّة بالثقافة، والإماراتيّة بالأصالةِ والعَراقة، والمصريّة بالمرحِ وخفّة الدّم.

وعبر تحليل مقطع شعري ثالث من ديوان "نصف ضائع" نختم هذا المحور:

ماذا يُسَمّى ذلك النبض
الذي يمارسُ التحليقَ في قلبي..

تارةً يهوي

وتارةً يعلو

وتارةً ينبضُ

وتارةً يغفو

وبين الحينِ والحين

يُباغِتُني برجفةٍ قويّة (علّوش، ٢٠١٧م: ٥٠)

بمجرد القراءة الأولى لهذا المقطع المأخوذ من قصيدة "نبض عشق"، فإنّنا نقفُ على غرض الشاعرة؛ فالعبارات من كثرة وضوحها فإنّها تعكس المعنى المراد. تصفُ لنا ناريمان، العشقَ بتصوراتٍ معروفة ومشهودة عند الجميع من خلال تعبيرها عن الحالات التي تختلجُ المحبّ وتسيطر عليه؛ كما أنّها تبدأ القصيدةَ بسؤالٍ قصيرٍ عن ماهيّة هذا الإحساس، السؤال الذي ينتابُ كلّ عاشقٍ ويضعه في دوّامة التساؤلات. العبارات القصيرة والمعاني الطاغية على الألفاظ جميعها تحيلنا إلى سمةِ التبسيط اللغوي عند الشاعرة؛ علماً بأنّ إيراد العواطف والمشاعر العفويّة، تزيد من وضوح النص وتسهمُ في إنتاج عملٍ أدبيٍ بعيدٍ عن التكلّف اللغوي وتعقيد المعاني. تكثرُ هذه النماذج في أشعار النساء ولاسيّما الشاعرة ناريمان علّوش ولكن اكتفينا بدراسة ثلاثة نماذج فقط لكي لا نقع في مغبةِ الإسهاب والتطويل الممل.

٥-٣ الديكور الشعري

لقد ارتقت الكتابات الشعريّة من نصوصٍ جامدةٍ إلى مشاهد تصويريّة، تضع بين يدي القارئ فاعليةً مشهديّةً تشدّ انتباهه صوب الديكور الموظّف من قبلِ الأديب؛ وفي هذا البين يُعدّ الديكور الشعري ظاهرة جديدة وتقنية بارزة في مجال النقد الأدبي ويُعتبر «من أهم عناصر السينوغرافيا في العرض المسرحي، بوصفه وسيلة تعبيرية ترمي إلى خلق التواصل مع الآخرين» (إبراهيم، ٢٠١٨م: ١٧٤). يحضر الديكور في العمل الأدبي متبنّياً أدلجة الأديب وموضحاً رؤيته الشعريّة؛ كما أنّه يصفُ أحوال الشاعر من خلال تسليط الضوء على مناظر ديكورية ولقطاتٍ سهيمة في تكوين صورة مشهدية أمام القارئ. وعلى حسب التقسيمات التي أوردها "فتوحي"، فإنّ الديكور الشعري يتجلّى عند الشاعرات بواسطة الاستناد على الديكور المنزلي، والإضاءة، والإكسسوارات، والأزياء، والماكياج، و... (فتوحي رودمعجني، ١٣٩٠ش: ٤١٦). إنّ الديكور غالباً ما يحملُ طابعاً نفسياً متضامناً مع عالم المرأة ومصوّراً لزاوية من زوايا روحها المهمّشة. لقد رسمت ناريمان الديكورَ في شعرها الذي سنتطرّق إليه عبر المقاطع التالية:

فلتشهد الأماكن على جرحي

والوسادة على دمعي

تلك الأريكة التي تشتهي حضورك

ذلك الباب الذي فقد هيبة مرورك

فلو كان له لسانٌ لكان تكلّم (علّوش، ٢٠١٦م: ٧٣)

وظّفت ناريمان علّوش الديكور الشعري في هذه القصيدة بواسطة التركيز على الأماكن، والوسادة، والأريكة، والباب؛ مبيّنةً للمتلقي بأنّ ليس هي فقط من تشعر بغياب المحبوب وتنتظر رجوعه، بل البيت وما يحتويه يفتقد حضوره؛ بحيث أبدلت المدلولات الشعريّة الحزينة والمألوفة بمناظر ديكورية شاركت اشتياقها إلى المحبوب؛ فقد رسمت هذا الشوق من خلال تزويد الديكورات المنزلية بأحاسيس إنسانيّة، بحيث تشيرُ إلى أنّ الأريكة تشتهي حضور المحبوب أو الباب فقد هيبة مروره. في الواقع إنّ الشاعرة تصوّر لنا مدى تأثير الأشياء والأماكن في إنعاش الذكريات وإحياءها. إنّ الديكور المستخدم في النص الشعري المذكور يحملُ نفس مشاعر وأحاسيس الشاعرة ويعكسُ قمّةَ الوحدة المليئة بالانتظار، فكل قطعة موجودة في البيت تدلُّ على الرحيل والغياب؛ كما يحمل طابعاً حديثاً ينجمُ عن التجديد الحاصل في البناء الشعري النسوي.

وفي مقبوسٍ ثانٍ من ديوان الشاعرة، يبرزُ الديكور الشعري ناقداً زاوية من زوايا الوضع في المجتمعات الأبويّة عبر ترسيم واقع المرأة:

بحَثَت بين ألعابِها المُحطّمة
بين ثيابِها
التي ترفض أن تُعانق
خاصرة امرأة
بين أدوات التجميل
التي تخفي خلفها
طفولتها المنكسرة
في حقائِبِها
التي تملؤها
أشياءُ فارغة
في رسوماتٍ
رَسَمَتها أناملُ صغيرة
مغمّسة بطلاءِ أظافر
يعكس رعشة يديها (علّوش، ٢٠١٧م: ٤٧-٤٨)

الديكور الشعري الوارد في هذا المقطع والذي يحتوي على دلالات سلبيّة مؤلمة، يُظهرُ لنا التزام الشاعرة بالنسبة إلى قضايا المجتمع ولاسيّما قضيّة تزويج الفتيات في السن المبكر؛ بحيث كل ديكور يعكسُ للقارئ جانباً من صراع الطفولة مع الأنوثة. إنّ ناريمان بإيرادها عبارة "ألعابها المحطّمة" برهنت عن نهاية الطفولة وضياعها؛ كما أنَّها عمدت توظيف ديكورات

أخرى مختصّة بالأنوثة مثل الأزياء بما فيها الثياب والحقائب، وأدوات التجميل كالماكياج وطلاء الأظافر، بغيةَ إيضاح عدم تناسبها مع فتاة مازالت بعالمها الطفولي ولم تكتمل أنوثتها بعد؛ بحيث الثياب ترفضها أي فضفاضة عليها ومقاسها أكبر من حجمها الطفولي، وأدوات التجميل التي ما هي إلّا ألوان غطّت ملامح البراءة عند الفتاة. إنّها مازالت طفلة، في الواقع هي تعجزُ عن التركيز في صبغ أظافرها فكيف تستطيع أن تكون أنثى متزوجة قادرة على أن تتولّى المهام الزوجية. فقد لعب الديكور هنا دوراً مهمّاً بتصويره فكرة الشاعرة الناقدة والمعارضة لتزويج الفتيات دون الاهتمام بما تواجهه الفتاة من آلام نفسيّة وضياع حياتها، ومن خلاله استطاعت الشاعرة أن تعكسَ واقع الأنثى الذي مازلنا نشاهده بالرغم من التقدّم والتحضّر الثقافي؛ كما أنّ هذه التقنيّة الموظّفة في النص تُخبر عن مدى تفاعل ناريمان علّوش مع القضايا النسويّة.

استخدمت الشاعرةُ الديكورَ في قصائد عديدة واستعانت به لتبريز رؤيتها الشعرية، لذا نُشير إلى نموذجٍ شعري آخر في هذا المضمار:

خذ وجهك الذي يطفو
على كأس مشروباتي
فيبتسم لي
حين أتبادل أنفاسي معه
خُذ ضحكتك
التي تنطق بها
صورٌ معلّقة
على جدران منزلي
لم أكن أعلم أن
رحيلك سيسكُن عالمي .. (م. ن: ٧٩-٨٠)

رحيل الأشخاص من حياتنا لا ينتهي بمجرد غيابهم عنّا بل يزداد تعلّقنا بهم وفقدنا لهم يوماً بعد يوم. تُخبرُ الشاعرةُ عن رحيل المحبوبُ الذي مازال حاضراً في ذاكرة المنزل؛ كما أنّها تراه في كلِّ ركن وزاويةٍ من بيتها. لذا تُخاطب ناريمان ذلك الغائب الحاضر بواسطة تكرار فعل الأمر المتمثّل في "خُذ"، طالبةً منه ترك ذاكرتها وترك عالمها وكلّ أشياءها؛ فقد تعبت من رؤيته في أدوات منزلها بما فيها الكؤوس والصور الملتصقة على الجدران. إنّ الشاعرة من خلال استعمال الديكورات المختلفة تريد ذهاب المحبوب من حياتها تماماً، حيث لا يبقى شيءٌ يُذكّرها فيه، ولكن الشاعرة تواجه صعوبة في نسيانه إذ كل ما حولها يوقظُ حنينها.

٥-٤ الأحلام النسويّة

إنّ الأحلامَ تُعتبرُ عند البعض مضموناً من المضامين الكتابة النسويّة إلّا أنّ هناك بعض الكُتّاب أمثال الناقد "محمود

فتوحي"، أوردوها ضمن الشكل الكتابي النسوي ممّا أجاز لنا إيرادها والتطرّق إليها في هذه الفقرة من الدراسة. عالم الأنثى هو عالم الأحلام، فهي تعيش في جوٍّ من الخيال والافتراض بسببِ شعورها بالوحدةِ وما ينقصها في الواقع، وهذا ما يدفعها إلى السير في الخيال ونسج الأحلام. إنّ الخيال هو بمثابة ملاذ الأنثى الذي «تلجأ إليه عندما تحس بالانهزام والهروب من الأحداث المحيطة بها، والمثيرة للقلق والتوتر» (بن زروال وغرنوق، ٢٠١٧م: ٥٥). لقد جاء الواقع معادياً لحريّة المرأة ومعارضاً لحقوقها؛ لذا خطّت الكلمات ورسمت عليها أحلامها التي مازالت تصارعُ من أجل تحقيقها. ومن هذا المنظار فقد كان ميدان الأدب النسوي خيرَ مجال لسرد الأحلام ضمن الواقع والميل نحو حديث النفس. فهناك نماذج شعرية استخرجناها من دواوين ناريمان وبيّنا فيها دوافع الشاعرة من إيرادها:

بعض الهُيام نسيجٌ من تخيّلنا مهما بدا حلُمنا وهماً سنحلُمه

سأمسحُ الظلّ عن مصباحِ أمنيتي ليشرقَ الحبُّ حين النبض يُضرمه

(علّوش، ٢٠١٩م: ٥٨)

زيّنت الشاعرة دواوينها بأحلامٍ مختلفة، لقد خصّصت نصوصاً شعرية عن الحلم في كتابها المعنون بـ "إلى رجل يقرأ" وبثّت فيه أحلامَها المستعصية على الواقع. تعني لها الأحلام كثيراً وهي التي تمدّها بالقوّة كي لا تتنازل عن رغباتها ولتستمرَ في طريقها إلى تحقيق ما تريد. إنّ الحلم يؤمّلها ويبشّرها بغدٍ أفضل ممّا تراه اليوم؛ لذا تعلنُ عن تشبّثها به حتّى وإن خُيّلَ للناسِ بأنّه مجردُ وهمٍ أو ضرب من الخيال. الشاعرة لن تتراجع، لأنّها تؤمنُ بالمستحيل؛ كما أنّها تتعهّد بأن ستزيلَ الظلامَ عن مصباحِ أحلامها وبذلك تحرّر أمنياتها وتطلقها في الواقع، حتّى يشرق الحبّ وينتشر في كل مكان.

نقدّم مقبوساً شعريّاً آخر تابعت فيه الشاعرةُ السيرَ في عالم الأحلامِ بصورة رائعة:

خلدتُ إلى جناح الليل بحثاً عن عناقٍ

يشعلُ العتمةْ...

كما تتوقّد النّجمةْ...

فتحتُ يديّ للأحلامِ كي تجتاحني..

وتمارسَ التحليقَ

مع جسدي كمثل الريحِ تقطُفُ وردةً (م. ن: ١٠١)

يقفُ القارئ في هذا المقبوس الشعري على نوعٍ من المونولوج وكأنّ الوحدةَ تدفع الشاعرةَ لصياغةِ حوارٍ داخلي تُشاطرُ فيه أمنياتها. لقد حان الليل بهدوءه وصمته وسواده الذي يملأ الروح قبل المكان وهامت الشاعرة باحثةً عن عناقٍ يطردُ عنها ظلمةَ الوحدة ويشعلُ العتمةَ نوراً متأجّجاً فيها؛ لذا نراها تسلّمُ نفسها للأحلام كي تحلّقَ بعيداً عن الواقع. فالتحليق في سماء الأحلام وحده الذي يخلّصها من الظلام الذي يحيط بها. إنّ ناريمان تستدعي الأحلام وتخاطبها كمنقذ وملاذٍ وحيد لروحها المنسيّة، بحيث أنّها أخذت تبحث عن عناقٍ يضمّها. فالشعور بالوحدة الذي ينتابُنا في عالمنا الواقعي هو من

أسباب لجوء الإنسان إلى الحلم والخيال.

نقفُ على نموذج آخر نختم فيه هذا المحور الذي عرضت فيه الشاعرة مضامين اشتملتْ على الحلم والخيال النسوي:

الخوف والعتمة مازالا يتربّصان بي

وأمي لم تأتِ بعد ..

أعود إلى الحلم

أستنجد بامرأة تسكنني

أستمدّ منها القوة

فتجيبني

هل لديكِ القليل من الحب؟

أجيبها ... لا ..

بل الكثير من الوحدة والعتمة .. (علّوش، ٢٠١٧م: ١٥٠)

إنّ الخوف والظلمة يحيطان بالشاعرة من كل اتّجاه؛ كما أنّها تشعر بالوحدة والضياع، فتهرب من الواقعِ إلى الحلم مستنجدةً بامرأة تطلبُ منها المدد، لكنّها لا تعلم بأنّ الحبَّ هو الشرط الأساسي للتخلّص من العتمة. بعبارة أخرى إنّ السبيل الوحيد لنجاة الأنثى ممّا يُمارس تجاهها في المجتمعات التقليديّة من تهميشٍ وهتكٍ للحقوق، يكمنُ بحبِّ الذات والتمسك به. هذا وإنّ كميةَ الظلام المستولي على واقع المرأة أكثرُ من حبِّها؛ لذا لن يضيء عتمتها سوى الكثير من الحب. فقد أوردت ناريمان علّوش الأحلام في قصائدها ومن خلالها سلّطتْ الضوء على نماذج واقعيّة تنمُّ عن مدى الخيبات التي تنتاب الأنثى.

٦- النتائج

- تجلّت الكتابةُ النسويّة في أشعارِ ناريمان علّوش بواسطة بعض التقنيات الكتابيّة التي وضعَت بين يديها آفاق جديدة، استطاعت الشاعرة من خلالها تحقيق وجودها كعنصر أساسي له الحق في إيصال صوت رفضها لمعاناة المرأة واضطهادها.

- احتوى أدبُ ناريمان على نوعٍ من الالتزام، إذ عكسَ واقع الأنثى في المجتمعات الأبويّة وقدّم صوراً من معاناة النساء كتزويج الفتيات –مرغمات–؛ كما أنّه تولّى إبراز أدلجة الشاعرة من خلال أعمالها الأدبيّة. وقد التصقت رؤيةُ ناريمان علّوش وفكرتُها بالأدب النسوي ووجدت فيه الأداة التي تساعدها في إبراز تفاعلها وتضامنها مع المرأة. اتّصفت أشعارها بصبغةٍ حديثةٍ كانت حصيلة استقبال الوعي والتجديد في البناء الشعري.

- فقد حافظت على استخدام تقنيّات كتابية تُساعد القارئ على استيعاب أفكارها، كتقنيّة التفصيل التي سعت من خلالها الكشف عن تميّز لغتها بالتدقيقِ في كلّ شيء، وتقنية التبسيط إذ حرصت فيها على الإتيان بجملٍ قصيرة وبعيدة عن

الغموضِ والتعقيد وكأنّها تنوي إيصال رسالتها على نحو واضح من دون إبهام.

– صرفت اهتماماً بليغاً بشأن تجسيد الديكور في أشعارها بدل الأمكنة، ممّا يكشفُ عن مدى صلة المرأة بالأدوات المنزليّة، والأزياء، وأدوات التجميل التي خصّصت لها مجالاً في أشعارها، بحيث سلّطت الضوءَ على الديكور الشعري القريب من الأنثى حتّى تزوّد نصوصها بصبغةٍ نسويّةٍ.

– تأخذُ الأحلام في نصوص ناريمان علّوش، خصيصةَ حديث النفس أي المونولوج، وقد عبّرت الشاعرةُ عن وحدتها بواسطته. فكانت الوحدة المحيطة بواقع الشاعرة من أهم العناصر التي أحالت الشاعرة إلى توظيف تقنيّة الحلم.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم، زكريا، **مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية**، لا طبعة، مكتبة مصر، ١٩٧٦م.

٢- إبراهيم، قبس أحمد، «خصائص السينوغرافيا في العرض المسرح العراقي المعاصر (مسرحية ماكبث لصلاح القصب أنموذجاً)»، **مجلة الأكاديمي**، العدد ٩٠، ٢٠١٨م، صص ١٦٩-١٨٢.

٣- بن زروال، آسية ونرجس غرنوق، **الهوية الأنثوية في الرواية النسوية (امرأة من طابقين) لـ "هيفاء بيطار" أنموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٧م.

٤- بن سويكي، يمينة، **الكتابة الإبداعية النسوية في الخطاب النقدي العربي المعاصر**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الإخوة منتوري قسنطية، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، ٢٠١٧م.

٥- بور صدامي، آزاده وسيد إبراهيم آرمن ومريم أمير أرجمند، «بانوراما النقد النسوي في روايتي "جزيرة التسكع" و "الحادي الهائم" للروائية سيمين دانشور»، **فصلية إضاءات نقدية (كرج)**، العدد ٣١، خريف ١٣٩٧ش، صص ١١١-١٣٢.

٦- جامبل، سارة، **النسوية وما بعد النسوية (دراسات ومعجم نقدي)**، ترجمة أحمد الشامي ومراجعة هدى الصدة، ط ١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م.

٧- حسيني، مريم، «روايت زنانه در داستان نويسي زنانه»، **مجله دانشكده ادبيات و علوم انساني دانشگاه تهران**، العدد ٤٣، ١٣٨٤ش، صص ٩٤-١٠١.

٨- ذوالقدر، فاطمة، «شخصية المرأة في الأدب الكويتي الحديث (قصص ليلى العثمان نموذجاً)»، **مجلة دراسات في العلوم الإنسانية**، العدد ١٨، ٢٠١١م، صص ٣٣-٤٦.

٩- رضا، عامر، «الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح»، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية (الشلف)**، العدد ١٥، ٢٠١٦م، صص ٣-٨.

١٠- صالح، صلاح، **سرد الآخر الأنا والآخر عبر اللغة السردية**، ط ١، الدار البيضاء (المغرب): المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣م.

١١- علّوش، ناريمان، **امرأة عذراء**، ط ١، بيروت: دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

١٢- علّوش، ناريمان، **امرأة عذراء، نصف ضائع**، ط ١، بيروت: دار ناريمان للنشر والطباعة والتوزيع، ٢٠١٧م.

١٣- علّوش، ناريمان، **امرأة عذراء ، إلى رجل يقرأ**، ط١، بيروت: دار ناريمان للنشر والطباعة والتوزيع، ٢٠١٩م.

١٤- غانمي أصل عربي، مينا، رسول بلاوي وناصر زارع، «تمظهرات الإيكوفمينزم في شعر الشاعرة اللبنانيّة ناريمان علّوش»، **فصليّة لسان مبين (قزوين)**، العدد ٣٥، ١٣٩٨ش، صص ٨١-٩٦.

١٥- الغذّامي، عبدالله، **المرأة واللّغة**، ط ٣، الدار البيضاء (المغرب): المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م.

١٦- فتوحى رودمعجنى، **سبک شناسى نظريهها، رويكردها و روشها**، چاپ نخست، طهران: سخن، ١٣٩٠ش.

١٧- قاسم زاده، سيد علي وفاطمة علي أكبري، «مؤلفههای نوشتار زنانه در رمان سرخي تو از من»، **دو فصلنامه زبان وادبيات فارسى**، العدد ٨٠، ١٣٩٥ش، صص ١٨١-٢٠٥.

١٨- معتصم، محمد، **المرأة والسرد**، ط ١، الدار البيضاء (المغرب): دار الثقافة، ٢٠٠٤م.

١٩- المناصرة، حسين، **النسويّة في الثقافة والإبداع**، ط ١، إربد (الأردن): عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٧م.

٢٠- واصل، عصام، «النظرية النسوية وإشكالية المصطلح»، **مجلة دار المنظومة (السعودية)**، العدد ٢٦، ٢٠١١م، صص ٣٩-٧٨.

References

[1] Al-Ghuthami, Abdullah, (2006). *Woman and Language*, Vol. 3, Morocco: The Arab Cultural Center.

[2] Alloush, Nariman, (2016). *A Virgin Woman*, Vol. 1, Beirut: Rawafed Printing, Publishing and Distribution.

[3] Alloush, Nariman, (2017). *Half Lost*, Vol. 1, Beirut: Nariman Publishing, Printing and Distribution.

[4] Alloush, Nariman, (2019). *To A Man Who Reads*, Vol. 1, Beirut: Nariman Publishing, Printing and Distribution.

[5] Al-Manasrah, Hussein, (2007). *Feminism in Culture and Creativity*, 1st Edition, Jordan: Modern Book World.

[6] Bin Zeroual, Asia and Narges Garnouk, (2017). "The Female Identity in the Feminist Novel (*A Two-story Woman*) by "Haifa Bitar" as an Example", a complementary note for obtaining a Master's degree, Arab Bin Mahidi University - Umm Al-Bawaki, College of Arts and Languages, Department of Language and Arabic Literature.

[7] Benswiki, Yamina, (2017). 'Feminist Creative Writing in Contemporary Arab Critical Discourse', Research submitted for PhD, University of Brothers Mentouri Constantia, College of Letters and Languages, Department of Literature and Arabic Language.

[8] Dhu al-Qadr, Fatima, (2011). 'The Woman's Character in Modern Kuwaiti Literature (The Stories of Layla Al-Othman as a Model)', *The International Journal of Humanities*, Issue 18, Pp. 33-46.

[9] Ebrahim, Qabas Ahmed, (2018). "The Characteristics of Scenography in the Contemporary Iraqi Theater Show (Macbeth Play for Salah al-Qasib as a model)", *Al-Akademi Magazine*, Issue 90, Pp. 169-182.

[10] Ebrahim, Zakaria, (1976). The *Problem of Structure or Spotlight on Structuralism*, No Edition, Egypt Library.

[11] Fotouhi Roud Ma'jani, Mahmoud, (2011). *Stylistics of Theories, Approaches and Methods*, First Edition, Tehran: Sokhan.

[12] Gamble, Sarah, (2002). *Feminism and Post-Feminism (Studies and a Critical Lexicon),* translated by Ahmed Al-Shami and Hoda Al-Sadda Review, 1st Edition, Cairo: The Supreme Council for Culture.

[13] Ghanemi Asle Arabi, Mina, Rasul Balavi, Naser Zare, (1398). "Ecofeminist Representation in Poetry of the Lebanese Poet Nariman Alloush**,"** *Quarterly Journal of Lesan-e-Mobean (Qazvin)*, No. 35, Pp. 81-96.

[14] Husseini, Maryam, (2006)."Women's Narrative in the Feminist Story Writing", *Journal of Literature and Humanities of Tehran University*, No. 43, Pp. 94-101.

[15] Moatasem, Muhammad, (2004). *Women and Narration*, Vol.1, Casablanca: The House of Culture.

[16] Port Saddam, Azadah and others, (2019). **"**The Panorama of Feminist Criticism in the Novels *The Island of Loitering* and *The Wandering Atheist* by Simin Daneshvar", *Quarterly Critical Quarterly, Illuminations*, Issue 31, Pp. 111-132.

[17] Qasim Zadeh, Sayed Ali and Fatima Ali Akbari, (2017). "Feminine Writing Variables in the Novel *Your Redness from Me*", *Persian Language and Literature Quarterly*, Issue 80, Pp. 181-205.
[18] Rida, Amer, (2016). "Arab Feminist Writing from the Establishment to the Problematic of the Terms", *Academy for Social and Human Studies (Chlef)*, No. 15, Pp. 3-8.
[19] Salih, Salah, (2003). *Narrating the Ego and the Other through Narrative Language*, Vol. 1, Casablanca: The Arab Cultural Center.
[20] Wasel, esam, (2011)."Feminist Theory and Problematic Term", Saudi Arabia*: Dar Al-Manzoomah Magazine*, No. 26, Pp. 39-78.

Poetic Structure Techniques in Feminine Writings of Nariman Allush

Mina Ghanemi Asle Arabi[1], Rasoul Balavi[2*], Naser Zare[3]

1. MA Student, Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr
2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr
3. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr

Abstract

Lately, we have come across a new model of writing emerged from the feminine criticism. This writing, despite being called differently, became known as feminine writing and is based on different forms and content and seeks to add a feminine identity to literature in order to remove female writers from their isolation and seeks to identify their strengths and innovations to pave the way for reaching phenomenal experiences. In this paper, by studying three poetic collections of Nariman Allush, we have tried reach a conclusion on the poet's writing style in this research. Using descriptive-analytical method, we seek to highlight the nature of women's writing and reveal the techniques of Nariman Alloush's poetic structure. In this important matter, we have gone beyond men's writing and entered the realm of women's literature, which seeks to legitimize their writing. In the course of our study, we focused on the poet's four-dimensional aspects i.e. her partiality, simplicity, and poetic decoration, and vision that don't exist in the real world and reached to the conclusion that: Nariman Allush's poetry has got a modern taste in structure and similarly she considers partiality and simplicity as the two fundamental aspects in her writing. In the meantime, by using the decor technique, she has revealed the reality of women's lives, especially their position in Eastern societies, as well as examples of misogyny for the audience.

Keywords: Feminine Literature; Poetic Structure; Modern Lebanese Poetry; Nariman Allush.

* Corresponding Author's E-mail: r.ballawy@pgu.ac.ir

تکنیک‌های ساختار شاعرانه در نوشتار زنانه ناریمان علّوش

مینا غانمی اصل عربی[1]، رسول بلاوی[2]*، ناصر زارع[3]

۱. دانشجوی کارشناسی ارشد رشته زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر
۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر
۳. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر

چکیده

اخیرا با نوشتاری جدید که برگرفته از نقد فمینیستی است، مواجه هستیم. این نوشتار علی رغم وجوه نامگذاری متعدد، به نوشتار زنانه معروف شد و مبنی بر تفاوت‌های فرمی و محتوایی دو نوشتار زنانه و مردانه و خواهان افزودن هویتی زنانه به ادبیات است تا نویسندگان زن را از انزوای خویش خارج سازد و به دنبال آن نقاط قوّت و نوآوری نوشتار زنانه را به آنان بشناساند و راه را برای رسیدن به تجربه‌ای نوپدید هموار سازد. در این مقاله کوشیده‌ایم تا با بررسی سه مجموعه شعری از اشعار ناریمان علّوش، نسبت به سبک نوشتاری شاعر در این پژوهش به نتایجی دست یابیم. و با کاربست روش توصیفی- تحلیلی، در پی آنیم تا ماهیت نوشتار زنانه را نمایان سازیم و از تکنیک‌های ساختار شاعرانه ناریمان علّوش پرده برداریم. در این مهم از نوشتار مردانه قدمی فراتر نهاده و پا به قلمرو ادبیات زنانی نهاده‌ایم که درصدد مشروعیت بخشی به نوشتار خود هستند. در راستای این پژوهش اشعار ناریمان علّوش را در چهار محورِ جزئی‌نگری و ساده‌گویی و دکور شعری و رویاپردازی مورد مطالعه قرار داده‌ایم و به نتایجی چند دست یافتیم: اشعار ناریمان علّوش دربردارنده‌ی نوعی نوباوه‌گی در ساختار است، همچنین جزئی‌نگری و ساده‌نویسی را به عنوان دو اصل اساسی در نوشتار خود می‌داند. در این بین با بکارگیری تکنیک دکور مضامینی از واقعیت زندگی زنان علی الخصوص جایگاه آنان در جوامع شرقی و نیز نمونه‌هایی از زن‌ستیزی را برای مخاطب نمایان ساخته است.

کلید واژگان: نوشتار فمینیستی، ساختار شعری، شعر معاصر لبنان، ناریمان علّوش

* نویسنده مسئول مقاله: E-mail: r.ballawy@pgu.ac.ir